الحمد لله الذي احاط علمه بحقائق الاشياء ۞ الذي لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ۞ خلق السموات والارض
بقدرته على ما يشاء ۞ ليكون حجة عند رسلهم على الاعداء ۞
يدبر الامر ويحكم ما يريد ۞ منه المبدأ واليه الانتهاء ۞
شهدت بالوهيته عظائم الآثار ۞ ونطقت بكمال ظهوره
ذرات الاضواء ۞ دلت عليه شواهد صنعه لقوم يعقلون
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ۞ والصلوة والسلام على محمد
سيد الانام وسند الانبياء ۞ شفيع امته الضعفاء يوم القيامة
وعلى آله واصحابه الذين هم نجوم الهدى ۞ وبدور علوم الاهتداء
وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين ۞ جزاهم الله عنا وعن كافة
المسلمين اجمعين وبعد فلما كنت مامورا بالحضور
بمجلس التدريس والتحقيق ۞ ومجمع اصحاب البحث والتدقيق
بمدرسة من خصها الله بمكارم الخصال ۞ ومحاسن الاعمال ۞
درة اكليل العظمة والجلال ۞ غرة جبين السعادة والاقبال
صاحبة حسان الخيرات الفاخرة ۞ ساحبة اذيال المبرات الزاهرة

وصف الجبل على جهة التعظيم والتبجيل
وهو عبارة عن الثناء الحسن الجميل
والمدح على المكارم مصنوعة

عمدة مؤرخات الزمان ۞ قدوة محدثات الاوان ۞
مطلع انوار الامارة العظمى ۞ مظهر آثار الخلافة الكبرى ۞
ام المؤمنين والمؤمنات ۞ ملاذ المسلمين والمسلمات ۞ حضرة والدة
سلطان السلاطين ۞ برهان المحققين ۞ مالك الامانة العظمى
والسلطان الباهر ۞ وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر ۞
رافع رايات الدين الازهر ۞ موضح ايات الشرع المطهر ۞
مسخر الممالك بحرا وبرا ۞ معمر العالمين احسانا وبرا ۞
فيالها من ملاذ ملك البر البسيط ۞ وطبق فلكه البحر المحيط
فكانه فضاء ضربت فيه خيامه ۞ او نصبت عليه الوية واعلامه
قاصم القياصر وقهرمان القروم ۞ سلطان العرب والعجم والروم
السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان ابن السلطان
مراد خان ۞ خلد الله سلطنته ۞ وابدت مملكته ۞ ما تعاقبت
الايام والسنون ۞ واجرى احكام معدلته في اقطار الربع المسكون
شعر لا يحيق الواصف المطري خصايصه ۞ وان يكن بالغا في كل
ما وصفا ۞ تجاوز حد المدح حتى كانه ۞ باحسن ما يثنى عليه يعاد
فلم من حجب لامره الايثار ۞ ولزم له الامتثال بقدر الوسعة
والاقتدار ۞ قدوة ارباب الفضل والعلى ۞ اسوة اصحاب
القدر والتقى ۞ سمي النبي الحبيب المصطفى ۞ حبيبة
لبيب جميل النهى شعر ان الفضائل في الدنيا مشتتة ۞

وما جمعن مرور الدهر في نفر • لكنها بحمد الله اجتمعت • اشتاتها
لديه في احسن الصور • المدرس بالاستحقاق بالمدرسة المزبورة
دامت معاليه • وسعدت ايامه ولياليه • فامتثلت امره دام امرا
واشتغلت فيما كنت فيه مامورا • وكتبت ما قد دار في خلدي
وحررت ما حال على قلبي • مستعينا بالله جل جلاله • مستمدا
بلطفه عم نواله • مامولا من الجناب العالي ان كان ناظرا
ان يجد للخير فيه محملا شعر آتينا تجار الذل نحو مليككم •
وارواحنا المزجاة تلك البضائع • تحكم بما تهواه في فانني
فقير لسلطان المودة طائع • الله حسبي ونعم الخبير • نعم المولى
ونعم النصير • قال المصنف رحمه الله الملك العلام •
في اول سورة الانعام • في قوله تعالى • الحمد لله • اخبر بانه تعالى
حقيق بالحمد • والمناسب ان يقال اخبر تعالى عن اختصاص الحمد به
بناء على ان تعريف الجنس الذي هو المسند اليه بلام الحقيقة
يفيد اختصاصه بالمسند وهذا من باب قصر المبتدا على الخبر
وهذا نظير ان يقال الكرم مختص بالعرب يراد به ان الكرم مختص
بهم لا يتعداه الى غيرهم فاختصاص جنس الحمد بالله تعالى يستلزم
اختصاص جميع المحامد به اذ لو ثبت فرد من الحمد لغيره لكان
جنسه ثابتا له في ضمنه فلا يكون الجنس مختصا به وذلك ان صاحب
الكشاف لما صرح باختصاص جنس الحمد بالله تعالى فقد حكم باختصاص المحامد كلها

ولا يتصور منه منع الاستغراق بناء على ان افعال العباد عندهم ليست
مخلوقة لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعة اليه لان جعل المحامد
باسرها مختصة به تعالى لا ينافي القاعدة المشهورة من الاعتزال ان
العبد موجد لافعاله الاختيارية حسنة كانت او قبيحة لان ذلك
لا يمنع ان تمكين العباد واقدارهم على افعالهم الحسنة التي يستحق الحمد
بها من الله تعالى راجع اليه تعالى ايضا ومن هذا علم ان الحمد مقصور
على الله تعالى والقصر مستفاد من تعريفه بلام الجنس المحمول على
الاستغراق بمعونة المقام الذي هو الخطابي • ثم اختصاص الحمد به
واستحقاقه له باعتبار ذاته الواجب الوجود المستجمع لجميع الصفات
الكمالية • وعامة النعوت الجلالية والجمالية • من غير اعتبار
استحقاق الصفات به • ليظهر كون الاستحقاق الذاتي له مستقلا
ومقابلا للاستحقاق الوصفي واما ما ذكره بعض الفضلاء الكرام
في تحقيق هذا المقام حيث قال يعني اخبر اولا بانه حقيق بالحمد
باعتبار ذاته الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولهذا
لم يقل للعالم او القادر او نحوهما مما يوهم اختصاص استحقاقه
بوصف دون وصف • ثم قال فيما نقل عنه فيه ايماء لطيف
الى استجماع اسم الله تعالى لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال
والجمال فان وجوب الوجود يستتبع سائر الصفات فيكون
فيه اشارة الى ان الاستحقاق الذاتي هو الاستحقاق باعتبار

جميع الصفات وهم سخيف جداً بمعزل عن مراد المصنف رح
اذ هو ليس الا كون الاستحقاق الذاتي مقابلاً للاستحقاق الوصفي
وذلك لا يتأتى الا بدون اعتبار الصفات في الاستحقاق على ما سيأتي
فلولا ذلك الاشارة منه في حاشية كتابه لاشتبه المراد ولا
يتجه الاعتراض على ظاهر كلامه من بعض افاضل الكرام قوله
ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام آه يعني نبه ثانياً
بوصفه باسم الموصول المنبئ عما في الموصوف من صفات الكمال
ومحاسن الاعمال المختصة به الموجبة للحمد من غير اعتبار رفع الابهام
والتمييز لان ذات الباري متعال عن مثل ذلك الاحتمال
على انه تعالى هو المستحق للحمد باعتبار صفاته الكمالية ونعوته الجلالية
والجمالية تنبيهاً على الاعتبارين في الاستحقاق حمداً ولم يحمد قوله
ليكون حجة على الذين بربهم يعدلون اللام فيه متعلقة بنبه وجه
الاحتجاج عليهم ان الله تعالى لما اخبر انه هو المستحق بالحمد والتعظيم
وانه لا يستحق ذلك احد سواه كان ذلك حجة على من سوى بينه
وبين غيره في استحقاق الحمد والتعظيم فكان ذلك التنبيه
علة للحجية دون الاستحقاق قال الفاضل المحشي رحمه الله تعالى
في قوله تعالى على الذين بربهم يعدلون عين المصنف تعلق الباء
بيعدلون وكون يعدلون من العدل دون العدول ولم يقل
على الذين يعدلون بدون ذكر بربهم ليعم كلامه الاحتمالين لاقتضاء

مساق

مساق كلامه ذلك الا يرى ان تعريف المسند في قوله انه المستحق
بلام التعريف الدال على التخصيص انتهى وفيه ان تعريف المسند
بلام التعريف وان دل على التخصيص المذكور الا ان ذلك
يعين كون يعدلون من العدل دون العدول بل مقتضى كلام
المصنف عكس ذلك بدلالة قوله استبعاد عدولهم بعد هذا
البيان حيث لم يقتف اثر صاحب الكشاف في قوله ومعنى
ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته لان لفظ
العدول يعين بكون الاول من وجهي عطف قوله ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون مراداً للمصنف الا انه بقي في كلامه شيء
وهو ان يقال كيف التوفيق بين قوله ليكون حجة على الذين
كفروا بربهم يعدلون حيث عين يعدلون ههنا بمعنى العدل
الذي هو التسوية وبين قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم آه
وهو عكسه اللهم الا ان يقال ذكر الشيء لا ينافي ما عداه و
ليفيد صحة الوجهين في عطف القول المذكور وانهما مراده رح
قال صاحب الكشاف كتبت تفسير هذه السورة بالطائف
عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال بعد ما فسر وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون هذا آخر المرتفع عند قبر ابن عباس
رضي الله عنهما انتهى لعل هذا القول وقع نقل عنه في بعض
نسخ الكشاف للعلامة الزمخشري لان النسخ التي تعلق بها

النظر عارية عن هذا القول بالاصول والحواشي ولا يمكن الحمل على المعاصرة
لان بينهما بون بعيد قوله وهي مثلهن اي والارض مثل السموات
سبع طبقات لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن
ولما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل تدرون ما هذه
قالوا هذه ارض ثم قال هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله
اعلم قال ارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين
كل ارضين خمسمائة عام فهذا نص على تعدد الارض الا ان ذلك
التعدد التعدد الشخصي دون النوعي كتعدد السموات قوله
لان طبقاتها مختلفة بالذات اي لظهور انها مختلفة بالحقيقة
النوعية بناء على ما روي ان السماء الاول من زمردة خضراء
والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة
بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء
والسابعة من نور يتلألأ لا الهوية الشخصية واما تعدد الارض
واختلافها على ما روي فهو الاختلاف بحسب الهوية الشخصية
دون النوعية قال الشارح الفاضل هذا القول لا يوافق مذهب
اهل السنة فان الاجسام متجانسة عندهم وبه استدلوا على جواز
قبول السموات الخرق والتيام وامكان المعراج ولا مجال لارادة
الاختلاف الشخصي لان الارض ايضا كذلك قال الله تعالى ومن الارض
مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية آه اراد بهذا مع كونه من

الاشاعرة

من الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة
المتماثلة بالحقيقة انه خالف مذهبه في ذلك حيث صرح باختلاف
طبقات السموات الا انه يمكن الجواب عنه بان حقيقة الاجسام
وان كانت في اصل الخلقة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة بالحقيقة
الا ان الله تعالى قسمها ونوعها بقدرته المطلقة الى ما هي عليه الآن
مختلفة الحقائق فلا منافاة في ذلك بالنسبة الى قدرة الله
رب العالمين احسن الخالقين على ما حققه بعض الافاضل
رح ولا يلزم من كون المصنف من الاشاعرة القائلين بذلك
ان لا يقول باختلاف الاجسام بالحقيقة اذ لا محيص لمن قال بتجانس
الجواهر الفردة عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فيكون حينئذ
جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة بالحقيقة وانه ضروري البطلان قوله
متفاوتة الآثار هذا من تتمة قوله لان طبقاتها مختلفة بالذات
اي تفاوت الآثار والحركات ثابتة بقوله تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
ولا شك ان اختلاف الشمس والقمر والليل والنهار
آثار السموات واختلافها قال الفاضل الشهير بابن كمال
اما دلالة الآثار والحركات على التعدد فمبناها على اصول فلسفية

الو

باطلة ولعل هذا الاصول ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل
والارض مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة لتشابه الآثار
لان آثار الفاعل الواحد متشابهة وذلك يخل بمصالح العالم
فبعد ما ظهر حسن ابتناء اختلاف الآثار والحركات على تلك الآيات
البينات لا وجه لحصر الابتناء على الاصول المذكورة لاثبات
تعدد السموات قوله وقدمها لشرفها وعلو مكانها الشرف
العلو يستعمل في المعاني والمكان يعني لكونها في المرتبة العالية
اي مقامات عاليات وذلك انها من الارض بمنزلة العلل الفاعلية
وانها قبلة الدعاء ترفع اليها الايدي اذ يتوقع منها الخيرات
والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار ومصاعد
ارواح المؤمنين والشهداء ومحال الملائكة الذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فكانها مقامات اعدت
للمقربين ولا كذلك الارض الا يرى ان هبوط آدم من
الجنة اليها لا يقال الارض مقر الانبياء والمرسلين
المفضلين على الملائكة عند اكثر اهل الشرع لانا نقول هم
مبعوثون لتبليغ الاحكام وارشاد الخلق الى الحق لا للقرار
فيها بل مكانهم اللائق بهم العلويات ومن فسر المكان بالمرتبة
ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلل الفاعلية من القابل لم
يصب في المعلل اذ علو المرتبة من المقادير والشئون لا يصلح معللا

لذلك العلل لانها يستعمل في المعاني دون المكان وقال بعض الفضلاء
وكون الارض منازل الانبياء ليس لكونها مكانهم اللائق بهم لوقوع
العصيان والكفران عليها بل لمصلحة تبليغ التوحيد وارشاد
العبيد وانما هذه الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار
ومن قال بل لغرض ضرورة التبليغ فما ادري ما غرضه فقد خالف
مذهب اهل السنة باسناد الغرض الى الله تعالى لكن يمكن ان
يقال مراد ذلك القائل من ذلك الغرض مصلحة التبليغ فحمله
على الغرض ليس بشيء ولقد اصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حيث قال لا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك سوءا وانت تجد لها
في الخير محملا ثم قال لكن بقي الكلام في كونهم مدفونين فيها ولم يرفعوا
الى السماء بعد حصول مصلحة التبليغ كما رفع ادريس وعيسى عليهما السلام
وهذا شرف لها فيقول لوقوع العصيان والكفران عليها اشرنا
الى جوابه يعني نعم انه الشرف لكن يعارضه الشرف انتهى
وانت خبير بان كون السماء اشرف لا يقدح في الارض شرفا
في الجملة فلا يكون ذلك محل بحث في هذا المقام وشرف الارض
بهذه المرتبة لا يمنع التأخر عن الاشرف فاخراج الباقي من كلامه
هذا مخرج العلة للتقديم لا ينبغي لفخامة شأن ذلك الفاضل
قوله وتقدم وجودها يعني وجود السموات على وجود
الارض لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فان قيل

ان قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
فسويهن سبع سموات الآية يدل على تأخر خلق السموات فلم يرجح
المصنف وكيف ترى التوفيق بين هاتين الآيتين فلنا يمكن
حمل كلمة ثم في الآية الثانية على التراخي الرتبي او على ترتيب الاخبار
فحينئذ لم يبق فيها ما يدل على التقدم والتأخر ولا يخالف
الآية المذكورة مع انه يمكن ان يقال ان في الارض حالتين
حالة الخلقة وحالة الدحو والبسط على ما ترى انها اخرجت
ماءها ومرعاها فمراد المصنف من التقدم التقدم على حالتها
الثانية دون الاولى على ما اشار اليه الفاضل المعود
عند ربه الودود حضرة ابي السعود اكرمه الله في دار الخلود
فحينئذ يحسن التوفيق بين الآيتين الكريمتين كما لا يخفى على ان في تعبير
المصنف بقوله وتقدم وجودها دون تقدمها وجودا اكمال
البعض نوع ايماء الى ذلك والله اعلم بحقيقة الحال قوله
والفرق بين خلق وجعل الذي لمفعول واحد آه اطلق صاحب
الكشاف في بيان هذا الفرق حيث قال وجعل يتعدى الى
مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم قال والفرق
بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى

التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا فقد توهم
بعض الفضلاء ان مراد صاحب الكشاف بيان الفرق بين
الخلق ومطلق الجعل حتى جعل تصيير شيء شيئا من التضمين
واسند فيه المخالفة الى المصنف حيث عين الفرق بين
الجعل المقيد بقوله فخالفه المصنف فخص الفرق بين ما يتعدى
الى مفعول واحد اذ هو المحتاج الى الفارق مع ان مراد المصنف
به بيان مراد صاحب الكشاف وهو بيان الفرق بين الجعل المقيد
اذ المقام يعين المرام لا سيما مع ما جعل بمعنى احدث
الذي يتعدى الى مفعول واحد بقوله وجعل يتعدى الى مفعول
واحد اذا كان بمعنى احدث كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
لا يقال جعل الزمخشري تصيير شيء شيئا من التضمين يدل على
انه اراد الفرق بين الجعل المطلق اذ بين العام والخاص فرق
فاحش الا انه بقي في هذا الكلام شيء وهو ان كون
الخلق بمعنى التقدير والتسوية وكون في الجعل معنى التضمين
لا يقتضي العكس فلا مانع فيه اذ معنى التضمين في الخلق ايضا
كما في بعض الآيات الكريمة وكذا معنى التقدير والتسوية
ممكن في الجعل وجواب الاطراد والاختصاص على ما صدر
من بعض العلماء لشيء قليل لا يشفي العليل اللهم الا ان
يقال اصل الوضع فيهما بحسبهما فيما وضعا لهما واعتبار الآخر

بحسب الاستعمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله وجمع الظلمات
لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها فقوله والاجرام الحاملة لها
عطف تفسير للاسباب والمعنى جمع الظلمات لان الاجرام الحاملة لها
كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو
الظلمة ثم ان المصنف رحمه الله لم يقتف اثر صاحب الكشاف
في بيان وجه افراد النور وعدم بيان جمع مقابله حيث قدم بيان
جمع المقابل المذكور الذي هو الظلمات وسكت عن وجه بيان
مقابله هو النور فتوهم بعض من الافاضل ان تقديم صاحب الكشاف
بيان وجه افراده وافراده بالذكر دون المقابل الذي هو
مقدم عليه في الذكر وهو حري بالتقديم ليكون اشارة الى
ان جمعه لكونه على الاصل لمكان الكثرة فلا حاجة الى البيان
وتوهم الآخر منهم ايضا بان تقديم المصنف بيان وجه جمع
الظلمات وافراده بالذكر مع سكوته عن بيان وجه افراد النور
على خلاف ما فعله الزمخشري بناء على ان كون النور من جنس النار
لا غير غير مسلم عنده فلذلك سكت عن ذكره مع انه يمكن
ان يقال ان وجه افراد افراد النور بالذكر بناء على ان جمع
الظلمات مستفاد من قول صاحب الكشاف ان الظلمات
من الاجرام المتكاثفة والنور من النار فلم يلزم الاعادة الى
بيان وجه جمعها قوله لتقدم الاعدام على الملكات اي لتقدم

جنسها

جنسها لان اعدام المحدثات متقدمة على وجودها وذلك
لان في الوجود اعتبارين الاول اعتبار تحققه وثبوته في المبادي
العالية التي يصلح عليها نفس الامر والثاني اعتبار تحققه
في الموضوع القابل اعني اتصافه بالوجود الخارجي فالاعدام
المضافة الى ملكاتها التي اعتبرت تقدمها هي اعدامها بالاعتبار
الثاني بخلاف الاول لانها بهذا المعنى لا يمكن تصورها بدون تصور
ملكاتها فلزم ان تكون الملكات بهذا المعنى متقدمة على اعدامها
كما لا يخفى قوله ولم يعلم ان عدم الملكة ليس صرف العدم حتى
لا يتعلق به الجعل المراد به هو الجعل بمعنى الاحداث الذي
هو اعم من الايجاد فالمقصود من تعلق الجعل بها تعلقه
بالملكات الثابتة في المبادي العالية النفس الامرية دون
اعتبار كونها موجودات خارجية فهي باعتبار تحققها في المبادي
معدومات مجعولات ما لم يتحقق لها التحقق الخارجي فتأمل
قوله او على خلق على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه
احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فيكون
الباء متعلقة بيعدلون فمقتضى هذا العطف بحسب الظاهر
ان لا يستقيم المعنى لان العطف على الصلة المحمود عليها
لا بد ان يعطي حكمها فكان المعنى الحمد لله على ان الكفار يعدلون
به غيره في العبادة وهذا لا محالة ليس بمستقيم فلزم ان يصار

ولا شك ان اعدامها متقدمة

مها

وبهذا اتضح المقام وتبين منه المرام بحيث
عليه بعض الاوهام الواهية

المراد من نفس الامر ما هو المغاير للوجود
الخارجي المصطلح عليه وان كان اعم منه
ومن الوجود الخارجي ومن
من وجه

الى التاويلات المصححة للعطف والتقديرات المسوغة له
فذهب صاحب الكشاف الى ان العطف على الصلة ليس على
قصد انه صلة واحدة برأسه ولا انه جزء منها حتى يلزم ذلك بل هو
من روادف الصلة الاولى كانه قيل الحمد لله المنعم المكفور به
مع جلالة نعمه ولا يخفى ان ذلك التقدير معنى كون المعطوف
جزءا من المعطوف عليه بحيث يكون المجموع صلة واحدة كما ذهب
اليه الشارح التفتازاني حيث قال وهذا العطف على الصلة
ليس على قصد انه صلة واحدة برأسه حتى يتوجه الاعتراض بانه
لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به بل هو داخل تحت الصلة
بحيث يكون المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه
تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران واجاب عنه بعض من
الفضلاء بان وقوع هذا العطف موقع المحمود عليها باعتبار
معنى التعظيم المستفاد من انكار مضمونه كانه قيل الحمد لله
الذي جل جنابه عن ان يعدل به شيء فصح وقوعه صلة برأسه
فاندفع الاعتراض بان عطفه على الصلة ليس بصحيح اذ لا معنى
لقوله الحمد لله الذي عدلوا به شيئا ولا يلزم الجواب بان العطف
على قصد ان المجموع صلة واحدة على ما ذكره الفاضل التفتازاني
ثم اعترض عليه الفاضل الشارح بان العطف على الصلة يكون حمدا
على كمال جوده تعالى حيث ينعم بمثل هذه النعم الجليلة على من لا يحمده

ويشركه

ويشركه لان وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معنى التعظيم
المستفاد من انكار مضمونه لان المحمود عليه يجب ان يكون
جميلا اختياريا وهذا ليس كذلك فلا بد من التاويل بكمال
جوده كانه ادعى ان لهذا العطف دخلا في الانباء عن موجبات
حمده تعالى وهذا يعد تعسفا لا يساعده النظام وتعكيسا
يأباه المقام اذ مساق النظم الكريم تشنيع الكفرة ببيان غاية
اساءتهم مع نهاية احسانه تعالى لا بيان نهاية احسانه تعالى مع غاية
اساءتهم في حقه تعالى كما يقتضيه الادعاء المذكور وبهذا اتضح انه
لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف المعطوف عليه لما حق الصلة
ان تكون غير مقصود الافادة فما ظنك بما هو من روادفها
على ما حققه افضل المفسرين اسوة المتاخرين حضرة ابي السعود
اسكنه الله في دار الخلود والله يحق الحق وهو يهدي السبيل
ثم ان الفاضل الشهير بابن كمال الوزير مع ما ظهر في عطف
قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون على خلق من الخلل والتعسف
والخبط والتكلف بحيث يكاد لا يصلح لان يكون وجها لصحة
العطف اختار نفسه مع تجويزه العطف على قوله الحمد لله ولا
يذهب عليك ما قرر فيه من الاباء والتعكيس كما لا يخفى على جياد
الفكر الكيس ثم ان الفاضل التفتازاني اعترض على كلامي
الشيخين وقال قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وفي الثاني

ثم تعم يعدلون به اشعارا بان الباء في الاول صلة كفروا ويعدلون
من العدول وفي الثاني صلة يعدلون من العدل بمعنى التسوية
وتقديم الصلة للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا تخصيص من
غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين انتهى كلامه
وقال بعض الفضلاء اما تأتي التقدير الاول على الوجه الثاني
لان مآل المعنى ان الله انعم عليهم بتلك النعم العظام وهم يعدلون
من ذلك المنعم ولا يشكرونه واما تأتي التقدير الثاني على الوجه
الاول ان الحمد حقه تعالى على الخصوص وهم يعدلون به غيره فيجحدونه
اما النصارى فيعدلون المسيح الخ فيرد على ذلك انا نسلم ان
تأتي التقدير الاول على الوجه الثاني يجعل الكلام صحيحا منتظما
اما اذا وجهنا التقدير الاول على الوجه الاول على ما رتبه من
التركيب وقلنا ان الحمد حقه تعالى وهم يعدلون عن ذلك المنعم
ولا يشكرونه لا يجعل الكلام منتظما بل لابد ان يتركب تركيب آخر
وهو خلاف المراد لان معنى تأتي كل من التقديرين على كل من
الوجهين ان يمكن فيه اربعة اوجه وهذا التركيب لا يمكن غير
الثلثة كما لا يخفى قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان
اي بعد بيان خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
بالايات التشريعية والبراهين التنزيلية وفيه ان مدار الاستبعاد
المذكور بعد وضوح الايات التكوينية العاجزة ببطلان مدار فضلا
عن البيان كما لا يخفى على ذوي الاذعان هذا آخر ما من الله تعالى

للعبد

على عبد الراجي المستهام في هذا المقام والحمد لله الملك العلام
وقع الاتمام يوم الجمعة المبارك لستة ست والف من هجرة
المصطفى عليه التحية والسلام الى يوم الحشر
والقيام
غفر
آمين